

## الفصل الثاني

### التفسير بالمأثور للقرآن الكريم

#### مصادره - أبرز أعلامه

الصفحة

٤٠

أولاً : مصادر التفسير بالمأثور :

٤٠

١ - القرآن الكريم

٤٢

٢ - النبي صلى الله عليه وسلم

٤٥

٣ - أقوال الصحابة والتابعين

٤٨

ثانياً : أبرز أعلام التفسير بالمأثور للقرآن الكريم :

٤٨

١ - كبار المفسرين من الصحابة :

٤٩

أ - الإمام عبد الله بن عباس

٥٦

ب - الإمام عبد الله بن مسعود

٥٩

ج - الامام علي بن أبي طالب

٦٣

د - أبي بن كعب

٦٥

٢ - التفسير في عصر التابعين :

٦٨

أ - المفسرون من تلاميذ ابن عباس

٦٨

- سعيد بن جبير

٦٩

- مجاهد بن جبر

٧١

حكرمة

- ٧٢ ب - أشهر المفسرين من أصحاب ابن مسعود
- ٧٢ - الحسن بن أبي الحسن يسار (البصرى)
- ٧٥ - قتادة بن دعامة
- ٧٦ - مرة الهمداني
- ٧٧ ج - التابعون من أصحاب أبي بن كعب
- ٧٧ - زيد بن أسلم
- ٧٨ - أبو العالية
- ٧٩ - محمد بن كعب القرظي
- ٨٠ د - من تابعى التابعين : -
- ٨٠ - مالك بن أنس
- ٨١ - الضحاك بن مزاحم
- ٨٢ - عطاء بن أبي مسلم الخرساني

يحتاج المسلمون إلى تفسير القرآن الكريم ، ليعينهم على فهم الآيات القرآنية وتدبر معانيها، وعلى التفكير فى مواضع الله التى يعظم بها فى آيات القرآن الذى أنزله على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى حججه التى بينها لهم فى تنزيله المحفوظ ، فقد قال تعالى : "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (محمد : ٢٤) ، وفى التفسير بالمأثور للأية الكريمة عن قتادة ، قال : "والله يجدون فى القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبره القوم فعقلوه" (١) .

إن لتفسير القرآن الكريم فضيلة وشرفاً لا يخفى ، ذكر ابن الاثير أن ابن مسعود قال : "من أراد علمَ الأولين والأخرين فليثور القرآن" ، أى لينقر عنه ويفكر فى معانيه وتفسيره وقراءاته" (٢) . وذكر السيوطى أن "صناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث : من جهة الموضوع لأن موضوعه كلام الله تعالى ، ومن جهة الغرض منه لأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى ومن جهة شدة الحاجة فلأن كل كمال دينى أو دنيوى عاجلى أو آجلى ، مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى" (٣) .

لذا كانت معرفة علوم القرآن وفهم آياته الكريمة وتفسيرها فضلاً وخيراً عظيماً ينعم الله به على من رضى عنه من عباده المسلمين ، فى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً" (البقرة : ٢٦٩) قال ابن عباس : الحكمة يعنى المعرفة بالقرآن

---

(١) عن قتادة (سنده) : "حدثنا بشر بن معاذ العمدى قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن أبى عروة عن قتادة" :

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت : ٣١٠ هـ) : جامع البهان فى تفسير القرآن ، مرجع سابق ، ج ٢٦ ، ص ٣٦ .

(٢) الامام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزرى . ابن الاثير (ت : ٦٠٦ هـ) النهاية فى غريب الحديث والأثر تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، المكتبة الإسلامية ، بدون ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٣) جلال الدين عبد الرحمن السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله" (١) وكان حق على كل مسلم أن يسعى الى فهم القرآن الكريم وتفسير آياته ، وتدبر معانيه ، حتى يعلم دينه الخفيف تمام العلم ، ويعى أصوله وشرائعه كل الوعى ويلتزم أحكامه وحدوده الالتزام الواجب عليه ويؤدى فرائض الأداء الأمثل .

ويعد التفسير بالمأثور للقرآن الكريم من أجل أقسام التفسير لأصالة مصادره وعمق منابعه ، لأنه تفسير بالرواية عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية وكلام الصحابة والتابعين فى بيان معنى القرآن ، أى أنه تفسير نقلى مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف (\*) ويتميز التفسير بالمأثور بهذا عن باقى أقسام التفسير التى ذكرها الألوسى فى تفسيره كالتفسير بالدراية وهو التفسير بالرأى والاجتهاد متى كان بعيداً عن الجهالة . والتفسير الإشارى أو التفسير الصوفى وهو تفسير القرآن الكريم بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر . وتفسير أهل الكلام وهم فرق تناولت كتاب الله تفسره بما يظاهر رأياها وهم فى هذا مختلفون فى التعصب لمذاهبهم والقصد منها. (٢)

وهذا ما حدا بالباحثة إلى تخصيص هذا الفصل من الدراسة لبيان مصادر التفسير بالمأثور والتعريف بأبرز أعلامه من الصحابة والتابعين تمهيداً لتحليل أقوالهم فى تفسير القرآن الكريم ، واستنباط ما يتضمنه هذا التفسير بالمأثور من فكر تربوى يتعلق بصفة خاصة بالانسان والعلم والتربية فى الاسلام ..

(١) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا المثنى قال حدثنى عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن

عباس .

- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى - جامع البيان فى تفسير القرآن ، مرجع سابق ، ٣٠ ، ص ٦٠ .

(\*) سبق ذكر ذلك موضحاً فى التعريف بمصطلحات الدراسة ص ٦ .

(٢) تفسير الألوسى : مرجع سابق ، ص ٥ بالمقدمة .

## أولاً : مصادر التفسير بالمأثور للقرآن الكريم:

تعد مصادر التفسير بالمأثور السبب الرئيسي في جلال هذا التفسير وتميزه عن باقي طرق التفسير : "التي ترجع إلى اللسان في معرفة اللغة والإعراب ، والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب فهذه الاصناف من التفسير قل أن تنفرد عن الأول ، إذ الأول هو المقصود لذاته" (١) ، فقد سئل ابن تيمية : ما أصح طرق التفسير فأجاب : "أحسن الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له ، وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة" (٢) .

وعلى هذا يمكن تناول هذه المصادر بالتوضيح فيما يلي : -

### ١ - القرآن الكريم :

وفي ذلك أنه "كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً ، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً ، وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص ، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن وفهم مراد الله بما جاء عن الله" (٣) ، ومن أمثلة ذلك : -

- أن يشرح ما جاء في القرآن موجزاً بما جاء في موضع آخر مسهباً ، وذلك كقصة آدم وأبليس فقد ذكرت موجزه في (البقرة : ٣٦) ثم شرحت بإسهاب في (الأعراف : ١٩ : ٢٢) ..

(١) مقدمة ابن خلدون مرجع سابق ، ص ٣٨٧ .

(٢) الإمام ابن تيمية تقى الدين أبو العباس أحمد الحراني (ت ٧٢٨هـ) : دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام

ابن تيمية، جمع وتحقيق محمد السيد الجليند ، سلسلة التراث السلفي ، دار الانصار -

القاهرة ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ، ص ٣٢ .

(٣) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٤٠ : ٤٧ .

- ومن تفسير القرآن بالقرآن أن يحمل المجمع على المبين ليفسر به ، وأمثلة ذلك كثيرة فى القرآن ، منها قوله تعالى : "فتلقى آدم من ربه كلمات" (البقرة ٣٧) فسرتها الآية : "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (الأعراف : ٢٣) ، قال الضحاك : "هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه" (١)

ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل المطلق على المقيد ، كما فى صورة اختلاف الحكمين عند اتحاد السبب .. ومن أمثله ذلك أية الوضوء والتميم ، فان الأيدى مقيدة فى الوضوء بالغاية فى قوله تعالى "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق" (المائدة : ٦) ، قال مالك بن أنس: "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى أن تغسل المرافق" (٢) ، والأيدى مطلقة فى التميم فى الآية نفسها "فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه." فقيدت الأيدى فى التميم بالمرافق أيضاً . وهذا عند بعض العلماء ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل العام على الخاص ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : "من يعمل سوءا يجز به" (النساء : ١٢٣) فإن مافيها من عموم خصص بمثل قوله تعالى : "ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور." (سبأ : ١٧) ، فقد جاء فى التفسير بالمأثور لهذه الآية ، قال الحسن بن أبى الحسن يسار (البصرى) . "من يعمل سوءا يجز به". قال : الكافر ، ثم قرأ : "وهل نجازى إلا الكفور". قال : من الكفار (٣) .

وهكذا فان المصدر الأول لتفسير القرآن والنواة التى بدأ بها تتركز فى القرآن نفسه وفى نصوصه نفسها .

(١) قال الضحاك : (سنده) : "حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم.

- تفسير الطهرى : ح ٨ ، ص ١٠٧ .

(٢) قال مالك بن أنس : (سنده) "حدثنا يونس عن أشهب عن مالك بن أنس

- تفسير الطهرى : ح ٦ ، ص ٧٩ .

(٣) قال الحسن : (سنده) "حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن" .

- تفسير الطهرى : ح ٥ ، ص ١٨٧ .

- ٢ - النهى صلى الله عليه وسلم :

"فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ،  
مالا يوصل إلى علم تأويله إلا بيان الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك تأويل جميع ما فيه من  
وجوه أمره ، واجبه ، ندبه وارشاده ، وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ، ومبالغ فرائضه  
ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام أى القرآن التى لا يجوز لأحد القول فيه  
إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويله بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته  
على تأويله" (١) .

لذا كان الصحابة رضى الله عنهم إذا أشكل على أحدهم تفسير أية من كتاب الله ، رجع  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبين له ما خفى عليه لأن وظيفته البيان ولأن السنة النبوية  
كانت ترتبط بالقرآن ارتباط المبيّن بالمبيّن فقد قال تعالى : "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل  
إليهم ولعلهم يتفكرون" (النحل : ٤٤) ، وعنها يقول أبو جعفر : "وأنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن  
تذكيراً للناس وعظة لهم ، لتبين للناس" لتعرفهم ما أنزل إليهم من ذلك ولعلهم يتذكرون ويعتبرون  
بما أنزلنا إليك" (٢)

فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أوتى من الوحي غير المتلو مثل ما أوتى من المتلو كما قال  
تعالى : "ويعلمهم الكتاب والحكمة" فالكتاب هو القرآن ، والحكمة هى السنن التى لم ينطق القرآن  
بنصها ، وأوتى صلى الله عليه وسلم من بيان القرآن وتفسيره فإن بيان القرآن مفوض إليه، وذكر  
الإمام أحمد: " فى مسنده عن المقدم بن معد يكرب الكندى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تفسير الطبرى : ج١ ، ص ٢٥ .

(٢) تفسير الطبرى : ج١٤ ، ص ٧٦ .

ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه" (١) وقال الزركشى : "قوله صلى الله عليه وسلم ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، يعنى السنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له أى أنه أوتى الكتاب وحيأ يتلى، وأوتى من البيان مثله، أى أذن له أن يبين ما فى الكتاب" (٢)

وفى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً" (النساء : ١٠٥) قال الضحاك فى قوله (لتحكم بين الناس بما أراك الله) بما أنزلنا إليك وأراكه فى كتابه (٣)، وفيها قال ابن كثير "قال الإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بمافهمه من القرآن" (٤)، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أول العالمين والفاهمين والمفسرين للقرآن الكريم إن للسنة النبوية دوراً ذا مجالات متعددة فى بيان وتفسير القرآن الكريم ، فقد كان لها دورها فى بيان المجمال فى القرآن فى مواضع كثيرة فيما يتعلق بالصلاة والزكاة ومناسك الحج وغير ذلك، كما كان لها دورها فى توضيح المشكل ، كما فى تفسير قوله تعالى : "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" (البقرة : ١٨٧) عن عدى بن حاتم قال لما نزلت هذه الآية عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت سادتى قال ثم

---

(١) عن المقدم بن معد يكرب الكندى (سنده) : "حدثنا عبد الله حدثني يزيد بن هارون قال حدثنا جريز بن عبد الرحمن بن أبى عوف الجرشى عن المقدم بن معد يكرب الكندى .

أحمد عبد الرحمن البنا - الساعاتى - : - الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٠ ، ص ١٩١

(٢) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) قال الضحاك : (سنده) عن أبى جعفر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سلمان عن الضحاك .

- تفسير الطبرى : ج ٥ ، ص ١٧٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣ .

جعلت انظر إليها فلا تبين لى الأسود من الأبيض ولا الأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بالذى صنعت ، فقال : إن وسادك إذا لعريض (\*) إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل" (١)

وكان للسنة النبوية دور فى تخصيص العام ، ومن أمثلة ذلك عن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" (الأنعام : ٨٢) ، شق ذلك على الناس وقالوا يارسول الله فأينا لا يظلم نفسه؟ قال إنه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: "يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، إنما هو الشرك" (٢) .

لذا أفردت كتب السنة باباً من أبوابها ، خصصته لما ورد من التفسير بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان العلماء قد اختلفوا فيما بينهم حول المقدار الذى بينه النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه ، ومن المعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بين لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقله تعالى : "لتبين للناس ما نزل إليهم" (النحل : ٤٤) يتناول هذا وهذا عن أبى عبد الرحمن السلمى قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما صرح بذلك فى رواية الحاكم) ، أنهم كانوا يقترون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون فى العشر الآخر حتى يعلموا مافى هذه من العلم والعمل" (٣)

(\*) أى جعلت تحت وسادك الخيطين اللذين أرادهما الله وهما الليل والنهار

(١) عن عدى بن حاتم : (سنده) "حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن الشعبي عن عدى بن حاتم

- الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى مرجع سابق : ح ١٨ ، ص ٨٢

(٢) عن عبد الله بن مسعود : (سنده) : "حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله ابن

مسعود

- الإمام أحمد بن حنبل : المسند مرجع سابق ، ح ٥ ، رقم ٣٥٨٩ ، ص ٢٠٧

(٣) عن أبى عبد الرحمن السلمى (سنده) : "حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن أبى عبد الرحمن السلمى .

- الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق : ح ١٨ ، ص ٩ .

وهذا الحديث يصل بنا إلى المصدر الثالث من مصادر التفسير بالمأثور للقرآن الكريم وهو الصحابة والتابعون .

### - ٣ - أقوال الصحابة والتابعين :

فضلاً عما اجتمع في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من صفات أهله كى يكون المعلم والمربي الأول في الإسلام فقد أعانه الله بصحابه الذين تسلحوا بمختلف المهارات التي لزمتم في ذلك الوقت ، فكانوا أكثر الناس اقتناعاً بالدين وأجدرهم بعد رسول الله بتفسير القرآن ، والفهم عن الله تعالى كما علمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذلك ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من نبي بعثه الله عز وجل في أمة من قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره" (١) كان صحابة النبي رضى الله عنهم إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم ، وهم الأولى بذلك لأنهم الذين شهدوا نزول الوحي وعاصروا بداية الدعوة، وقد سمح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : فبم تحكم ؟ قال : بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال : بسنة رسول الله، قال فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله" (٢). وهذا الحديث ذكره ابن كثير وقال : "وهذا

(١) عن عبد الله بن مسعود : (سنده) "حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب عن أبي صالح بن كيسان عن الحرث عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبي رافع عن عبد الله ابن مسعود.

- نفس المرجع ج١، ص ١٩٠ .

(٢) عن أبي موسى الأشعري : (سنده) : "حدثنا عبد الله بن نمير عن طلحة بن يحيى قال أخبرني أبو بردة عن أبي موسى الأشعري .

- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ج١٨، ص ٨ .

الحديث فى المسند والسنن باسناد جيد كما هو مقرر فى موضعه. (١)

وكان الصحابة يستعينون فى ذلك بمعرفتهم أوضاع اللغة العربية وأسرارها ، ومعرفتهم عادات العرب فى الجاهلية وقت نزول القرآن ، كما جاء فى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "إنما النسئ زيادة فى الكفر" (التوبة : ٣٧)، عن ابن عباس "إنما النسئ زيادة فى الكفر" قال : فهو المحرم كان يحرم عاما وصفر عاما، وزيد صفر آخر فى الأشهر الحرم وكانوا يحرمون صفرأ مرة ويحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وعطفان وبنو سليم تفعله (٢) ويوضح هذا التفسير دراية الصحابة الكاملة بعادات العرب فى الجاهلية ، وهذه الدراية كانت عونهم فى تفسير آيات القرآن ..

كما أعان الصحابة على فهم وتفسير الكثير من الآيات القرآنية معرفتهم بأسباب النزول، وما أحاط بالقرآن من ظروف ملايسات، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى التفسير بالمأثور لقوله تعالى : "ياأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اناقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة" (التوبة : ٣٨) عن مجاهد قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين وبعد الطائف أمرهم بالنفير فى الصيف حين اخترفت النخل (\*) وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج فقالوا منا الثقيل وذو الحاجة والضيعة والشغل، والمنتشر به أمره فى ذلك كله، قال : فأنزل الله "انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون" (٣) وهى الآية (التوبة : ٤١).

(١) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق ، ج١، ص٣ .

(٢) عن ابن عباس : (سنده) : "حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس.

- تفسير الطبرى : مرجع سابق ، ج١٠، ص٩٢ .

(\*) اخترفت النخل : أثمرت وغان جنبها .

(٣) عن مجاهد : (سنده) : "حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد .

- تفسير الطبرى : ج١٠، ص٩٤ .

ولان قوة الفهم وسعة الإدراك فضل من الله يؤتیه من يشاء من عباده وبالقدر الذى يشاء، فقد اختلف فهم الصحابة لبعض معانى آيات القرآن لتفاوتهم فى معرفة الأدوات التى تعينهم على ذلك، وتظهر لهم ماديق معناه أو خفى المراد منه فى آيات القرآن، ومن ذلك ما روى أن الصحابة فرحوا حين نزل قوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم" (المائدة : ٣)، لظنهم أنها مجرد بشرى وإخبار بكمال الدين، ولكن عمر بن الخطاب بكى وقال: ما بعد الكمال إلا النقصان مستشعراً نعى النبي صلى الله عليه وسلم. فعن ابن عباس: "قوله اليوم أكملت لكم دينكم وهو الإسلام قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبداً وقد رضى الله فلا يسخطه أبداً ، وعن السدى قال هذا يوم عرفه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات" (١).

بينما ذكر هرون بن عنترة عن أبيه قال: "لما نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك؟ قال أبكاني أنا كنا فى زيادة من ديننا فأما إذ كمل فإنه لم يكمل شئ إلا نقص فقال : صدقت" وعن ابن جريج قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعدما نزلت هذه الآية إحدى وثمانين ليلة (٢) .

وتبين هذه الأقوال المأثورة فى تفسير الآية الكريمة مدى تمايز الصحابة فى فهم القرآن ، كل حسب قدراته وامكانياته التى وهبها الله إياها .

- 
- (١) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس" .  
عن السدى (سنده) : "حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى" .  
- تفسير الطبرى : ٦ ، ص ٥١ : ٥٤ .
- (٢) هرون بن عنترة عن أبيه (سنده) : "حدثنا سفيان قال حدثنا ابن فضيل عن هرون بن عنترة عن أبيه" .  
عن ابن جريج (سنده) : "حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج" .  
- نفس المرجع .

وهكذا كان للصحابة وتابعيهم فضل كبير فى تفسير القرآن الكريم، وكانوا يمثلون بهذا ثالث مصادر هذا التفسير بعد القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الأول والثانى ، وفيما يلى تعريف بأبرز أعلام التفسير بالمأثور للقرآن الكريم من الصحابة والتابعين .

ثانياً: أبرز أعلام التفسير بالمأثور للقرآن الكريم :

#### ١ - كبار المفسرين من الصحابة :

لقد انبرى . لتفسير القرآن الكريم من الصحابة عدد غير قليل، قالوا فى القرآن باسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة أو بالواسطة ، وبما شاهدوه من أسباب النزول ، وبما فتح الله عليهم عن طريق الفهم والتأويل .

"واشتهر بالتفسير من الصحابة رضى الله عنهم جميعاً عشرة هم : الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير. أما الخلفاء الأربعة فأكثر ما روى عنهم لعلى بن أبى طالب ، والرواية عن الثلاثة نزره جداً ، وذلك لتقدم وفاتهم ، فلم يحفظ عن أبى بكر فى التفسير إلا آثار قليلة لا تتجاوز العشرة"<sup>(١)</sup> ، أما على فقد كثرت الرواية عنه ؛ إذ تفرغ عن مهام الخلافة مدة طويلة دامت إلى نهاية خلافة عثمان ، وتأخرت وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ما خفى عنهم من معانى القرآن ، كذلك كثرت الرواية فى التفسير عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب وذلك لصفات عامة مكنت لهم وللعلى بن أبى طالب أيضاً فى التفسير ، منها :-

- قوتهم فى اللغة العربية وإحاطتهم بأساليبها .

- عدم تخرجهم من الاجتهاد وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم .

(١) السيوطى : (ت : ٩١١) الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٨٧ .

- مخالطتهم للنبي صلى الله عليه وسلم مخالطة مكنتهم من معرفة الحوادث التي نزلت فيها آيات القرآن الكريم - عدا ابن عباس الذي لم يلازم النبي في شبابه إذ توفي النبي وابن عباس في سن الثالثة عشرة أو قريب منها ، لكنه استعاض عن ذلك بملازمة كبار الصحابة يأخذ عنهم ويروى لهم .

أما باقى العشرة وهم زيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير فهم وأن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلت عنهم الرواية ولم يصلوا فى التفسير إلى ماوصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون .

وعلى هذا يمكن أن نتناول بالتعريف هؤلاء الأربعة المكثرين فيما يلى : -

#### أ - الإمام عبد الله بن عباس :

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن خالة خالد بن الوليد ، وأبو الخلفاء العباسيين ، ولد فى شعب بنى هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين<sup>(١)</sup> .

كان ابن عباس ذا علم واسع ، وعقل راجح ، ورأى صائب وإيمان عميق ، فقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل ، قال الإمام أحمد فى مسنده : عن سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفى ، أو قال على منكبى فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل<sup>(٢)</sup> وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل<sup>(٣)</sup> .

(١) السيوطى : طبقات الحفاظ ، ج ١١ ، دار الكتب العلميه ، لبنان ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ ، ص ١٨ .

(٢) عن سعيد بن جبير (سنده) : "حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير .

- مسند الامام احمد بن حنبل ج٤ ، رقم ٢٨٨٢ ، ص٣١٦ ومثله فى ج٤ ، رقم ٢٣٩٨ ، ص١٢٧ .

(٣) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا أبو سعيد ثنا سليمان بن بلال قال ثنا حسين بن عبد الله عن عكرمة .

- الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ، ج٢٢ ، ص٢٩٢ .

وكان مجلس ابن عباس مشحونا بالطلبة فى أنواع العلوم ، قال عطاء بن رباح : "مارأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقها وأعظم ، إن أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم فى واد واسع . وقال مغيرة قبيل لابن عباس : أنى أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سنول ، وقلب عقول" (١) .

وقال مجاهد : "كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه ، كما كان يقال له الحبر وترجمان القرآن ، وقال ليث بن أبى سليم : قلت لطاوس لزمتم هذا الغلام - يعنى ابن عباس - وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إنى رأيت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤا (\*) فى أمر صاروا إلى قول ابن عباس" (٢) .

وقال ابن أبى نجيح : "كان أصحاب ابن عباس يقولون : ابن عباس أعلم من عمر ومن على ، فيثب عليهم الناس ، فيقولون : لاتعجلوا علينا ، إنه لم يكن أحد من هؤلاء إلا وعنده من العلم ما ليس عند صاحبه ، وكان ابن عباس قد جمعه كله " ، وقال الأعمش : كان ابن عباس إذا رأته قلت أجمل الناس ، فإذا تكلم قلت أفصح الناس ، فإذا حدث قلت أعلم الناس" (٣) .

---

(١) ابو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩) / شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربى فى دار الافاق الجديدة ، بيروت ، بدون ، ج١ ، ص ٧٥ .

(\*) تدارؤا : اختلفوا .

(٢) عز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت : ٦٣٠ هـ) : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، كتاب الشعب ، القاها ، ١٩٧٠ ، ج٣ ، ص ٢٩٢ .

(٣) ابو الفلاح : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٦ .

وتوضح هذه الأقوال إجماع الصحابة وتابعيهم على سعة علم ابن عباس وفصاحته ، وعلو منزلة مجلسه ، وقد بلغ من ذلك " أن عمر ابن الخطاب كان يعتقد برأيه فإذا جاءته الأفضية المعضلة قال لابن عباس : إنها قد طرأت علينا أفضية وعضل ، فأنت لها ولأمثالها" (١) .

روى ابن كثير فى تفسيره : عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم فأدخلنى معهم ، فماريت أنه دعانى فيهم يومئذ إلا ليربهم ، فقال : ماتقولون فى قول الله عز وجل "إذا جاء نصر الله والفتح" فقال بعضهم أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ، فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا ، فقال ماتقول ؟ فقلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه ، فقال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، فقال عمر ابن الخطاب لأعلم منها إلا ماتقول" (٢) ، وذكره الإمام أحمد فى مسنده مختصراً" (٣) ، وقال ابن عمر رضى الله عنه : "ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" (٤) .

ظل ابن عباس يطلب العلم ولم يقعه ذهاب بصره آخرًا ، فقال :

إن يذهب الله من عيني نورهما      ففى لسانى وقلبي منهما نور

قلبي ذكى وذهنى غير ذى وكل      وفى فمى صارم كالسيف مشهور (٥)

(١) ابن الاثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٩١ .

(٢) عن ابن عباس (سنده) : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

- الحافظ بن كثير : "تفسير القرآن العظيم" مرجع سابق ج٤ ، ص ٣٦ .

(٣) فتح الهارى ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل : ج٢٢ ، ص ٣٤٠ .

(٤) ابن الاثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٥ .

(٥) ابو العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٥ .

ولابن عباس "تفسير" رواه عنه مجاهد ، ورواه عن مجاهد حميد بن قيس" (١) ، فقد كان ابن عباس بارعا في التفسير ، قال الأعمش عن أبي وائل استخلف عليّ عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور ، ففسرها تفسيراً لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا. (٢)

ولابن عباس مصادره في التفسير فقد كان يرجع في فهم معاني القرآن إلى ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى مايفتح الله به عليه من طريق النظر والاجتهاد ، مع الاستعانة في ذلك بمعرفة أسباب النزول والظروف التي نزل فيها القرآن ، فكان يستخرج خفي المعاني التي يشير إليها القرآن ولا يدركها إلا من نفحه الله بنفحة من روحه ، فكان علي ابن أبي طالب يثنى على تفسير ابن عباس ويقول : "كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق" (٣) ، الامر الذي جعل الصحابه يثقون بتفسيره وجعل له مدرسة يتلقى تلاميذها التفسير عنه ، "وكان أشهر تلاميذ ابن عباس من التابعين الذين اخذوا التفسير عنه "سعيد بن جبير ، مجاهد ، عكرمه مولاة ، وطاوس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح" (٤) .

وكان ابن عباس يرجع الى أهل الكتاب في أضيق الحدود ، ليس فيما يمس العقيدة أو يتصل بأصول الدين أو فروعه ، وإنما كان يسألهم عن بعض القصص والأخبار الماضية لما فيها من العظة والاعتبار وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضی

---

(١) الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي (ت : ٩٤٥) طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ،

لبنان، ١٤٠٣ هـ ، ج١ ، ص٢٣٢ .

(٢) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤ .

(٣) الذهبي : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص٧٠ ، ٧١ .

(٤) ابن الجوزي (ت : ٩٧ هـ) : زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ،

١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ص : ٤ .

الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج" (١) .. وذكر فى شرح صحيح البخارى معنى هذا : أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم ، لأنه كان قد تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ منهم والنظر فى كتبهم ، ثم حصل التوسع فى ذلك ، وكان النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم زال المحذور فوق الإذن فى ذلك، لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار" (٢) .

ومع ذلك فقد كان ابن عباس ينهى المسلمين عن التوسع فى الحديث عن أهل الكتاب ، فكان يقول : "يامعشر المسلمين .. تسألون أهل الكتاب ، وكتابتكم الذى أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله ، تقرأونه ولم يشب ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله ، وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا "هذا من عند الله ليشتروا به ثمننا قليلا" (البقره : ٧٩) أفلا ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم ، ولا والله مارأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم" (٣) وهو فى هذا يلتزم أمر النبى صلى الله عليه وسلم : عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب من شىء فانهم لن يهدوكم

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص (سنده) : حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى حدثنى

حسان بن عطية حدثنى أبو كبشه السلولى عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

- مسند الإمام احمد بن حنبل : ج٩ ، رقم ٦٤٨٦ ، ص ٢٥٠ .

- الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل : ج١ ، ص ١٧٧ .

(٢) الامام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) : فتح الهارى بشرح صحيح الامام ابى عبد الله

محمد بن اسماعيل البخارى ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ، المطبعة السلفية ومكاتبها ،

القاهرة، بدون ، كتاب أحاديث الانبياء ، ج٦ ، ص ٤٩٨ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى : صحيح البخارى ، دار ومطابع الشعب القايره ١٣٧٨ هـ ، ج٥ ،

ص ١٨٥ .

وقد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق" ، وقال ابن بطال عن المهلب هذا النهى إنما هو سؤالهم عما لانص فيه ، ولا يدخل فى النهى سؤالهم عن الأخبار المصدقة والأخبار عن الأمم السالفة" (١) .

كما كان ابن عباس يرجع فى فهم معانى الألفاظ الغريبة التى وردت فى القرآن الى الشعر الجاهلى ، وكان غيره من الصحابة يفعلون ذلك ، فهذا عمر بن الخطاب يقول لأصحابه : "عليكم بديوانكم لاتضلوا ؟ قالوا : وما ديواننا ، قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم" (٢) ، وابن عباس كان يرى رأى عمر فى ضرورة الرجوع إلى الشعر الجاهلى للاستعانة على فهم غريب القرآن ، بل وكان أكثر الصحابة إماما بهذه الناحية وتطبيقا لها ، وتدل مسائل نافع ابن الأزرق وأجوبه ابن عباس عنها (٣) "على قوة ابن عباس فى معرفته بلغة العرب وإمامه بغريبها إلى حد لم يصل إليه غيره ، مما جعله إمام التفسير فى عهد الصحابة ، ومرجع المفسرين فى الأعصر التالية ، وزعيم هذه الناحية من التفسير على وجه الخصوص" (٤) .

اختلفت طرق الرواية عن ابن عباس ، فكان منها الطريق الصحيح : كطريق معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وهى أجود الطرق ، وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه ، كما اعتمد عليها ابن جرير الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر ومسلم صاحب الصحيح ، وأصحاب السنن جميعاً يحتجون بعلى بن أبى طلحة لأنه وإن لم يكن قد سمع عن ابن عباس فى التفسير فقد أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير وهما ثقه وروايتهما مقبولة. (٥)

(١) الفتح الرهاني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل : مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٧٤ .

(٢) أبو اسحق الشاطبي (ت ٧٩٠) : الموافقات فى أصول الشريعة ، دار المعرفة للطباعة ، بدون ، ج٢ ، ص ٨٨ .

(٣) انظر : السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٢٠ .

(٤) الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

(٥) جلال الدين السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٨٨ .

وهناك من الطرق ماليس مقبولاً لانقطاعه عن ابن عباس كطريق مقاتل بن سليمان ، أو لاتهمامه بالوضع وعدم الثقة كما فى طرق محمد بن السائب الكلبى الذى اعترف بكذبه،<sup>(١)</sup> وقد روى عنها فى التفسير المنسوب الى ابن عباس والمطبوع فى مصر باسم "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس" جمعة أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز اياى الشافعى ، مما يدل على مقدار ماكان عليه الضاعون من الجراء على اختلاق هذه الكثرة من التفسير المنسوبة إلى ابن عباس، والتي تظهر فى تناقض بعض هذه الأقوال بينما قال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمائة حديث"<sup>(٢)</sup>، وقد رأت الباحثة بناء على ذلك أن تأخذ برواية ابن عباس عن طريق معاوية ابن صالح والطرق الصحيحة وتتجنب ماورد منها عن طريق مقاتل والكلبى.

ويرى البعض أن كثرة الوضع على ابن عباس ترجع إلى سببين :

الأول : أنه كان من بيت النبوة ، والوضع عليه يكسب الموضوع ثقة وقوة .

الثانى : أن الخلفاء العباسيين كانوا من نسل ابن عباس ، وكان من الناس من يتقرب إليهم بما يرويه عن جدهم<sup>(٣)</sup> .

وفى سنة ثمان وستين توفى ريانى الأمة عبد الله بن عباس الهاشمى الفقيه المفسر البحر

والحبر بالطائف عن إحدى وسبعين سنة<sup>(٤)</sup> .

---

(١) جلال الدين السيوطى : الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،

بدون ، ج٦ ص٤٢٣ .

(٢) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٨٩ .

(٣) الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص٨٢ .

(٤) الحافظ الذهبى : العبر فى خبر شهر ، حققه على مخطوطتين : أبو هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول ، دار

الكتب العلمية ، لبنان ، بدون ، ج١ ، ص٥٦ .

## ب - الإمام عبد الله بن مسعود :

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل ، يصل نسبة الى مضر ، وأمه أم عبد الهذلي ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وسمع قريشا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوذى في الله من أجل ذلك ، وقد لازم الرسول منذ إسلامه ، حتى ظن أنه من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم .

هاجر ابن مسعود إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وصلى إلى القبلتين ، وشهد بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك بعد وفاة الرسول .

وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل وعلو المنزلة ، عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو كنت مؤمراً أحداً دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد". (١)

كان ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع منه القرآن. عن عبد الله بن مسعود أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بشراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من سره أن يقرأ القرآن غصاً - وقيل رطباً - كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"<sup>(٢)</sup> "وتسمع عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليلاً وهو يدعو، فقال: سل تعطه.

(١) عن علي رضي الله عنه (سنده) : "حدثنا عبد الله حدثنا أبي ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل حدثنا أبو اسحق عن الحارث عن علي رضي الله عنه .

- الفتح الرهاني ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل ، مرجع سابق ، ج ٢٢ ، ص ٣١٢ .

(٢) عن عبد الله بن مسعود (سنده) : "حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا أبو بكر يعني عياش عن عاصم عن ذر عن عبد الله بن مسعود .

- نفس المرجع : ج ١٨ ، ص ٢١ .

وكان قد حفظ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة" (١) .

"أسلم ابن مسعود قبل عمر ، وقد بعثه عمر إلى أهل الكوفة وكتب لهم : الثوري عن أبي اسحق عن حارثه بن مضرب قال : قرىء علينا كتاب عمر : إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً ، وعبد الله ابن مسعود معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بدر ، فاقتدوا بهم واسمعوا ، وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي. وقد نظر عمر مرة إلى ابن مسعود وقد قام ، فقال : كنيف (\*) ملء علماً" (٢) .

وقد أقام عبد الله بن مسعود بالكوفة ، يعلم أهلها الحديث والتفسير والفقه وهو معلمهم وقاضيهم ، كانوا يجلسون إليه فيأخذون عنه ويروون له ، ولما قدم على الكوفة حضر عنده قوم وذكروا عبد الله ، قائلين : يا أمير المؤمنين مارأينا رجلاً أحسن خلقاً ، ولا أرفق تعليماً ، ولا أحسن مجالسة ، ولا أشد ورعاً من ابن مسعود ، قال على : أنشدكم الله أهو الصدق من قلوبكم ؟ قالوا : نعم ، قال : "اللهم اشهد أني أقول مثل ما قالوا وأفضل" (٣) .

كان ابن مسعود حريصاً على تفهم كتاب الله تعالى ، والوقوف على معانيه ، ومعرفة أسباب النزول ، فهو القائل : "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" (٤) .

---

(١) الامام ابر عبد الله شمس الدين الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) : تذكرة الحفاظ ، صححه عن النسخة القديمه المحفوظه في مكتبة الحرم المكي عبد الرحمن بن يحيى الملعلى ، الطبعة الأولى - دار الفكر العربى - بدون - ج١ ، ص ١٤ .

(\*) الكنيف تصغير كنف : وعاء .

(٢) نفس المرجع .

(٣) عز الدين بن الاثير : أسد الغاية في معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦ : ٢٦٠ .

(٤) نفس المرجع .

وكان أصحاب رسول الله يتحدثون بمكانة ابن مسعود في العلم ، ومقدار فهمه لكتاب الله ، ولا ينكرون عليه ما يقوله ، فقد كان أعلمهم بكتاب الله ، وأعرفهم بحكمه ومتشابهه ، وحلاله وحرامه ، وقصصه وأمثاله ، وأسباب نزوله ، كما كان فقيها في الدين ، عالما بالسنة ، بصيرا بكتاب الله ، داعياً إلى تدارسه وتفسيره ، عن عبد الله ابن مسعود : "إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين". (١)

ومن دعوته إلى العلم أيضاً ، مارواه أبو قلابة : قال ابن مسعود "عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله ، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه ، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم ، فعليكم بالعلم وإياكم والتبذع وإياكم والتنطع والنعيق\*" (٢).

كان ابن مسعود أكثر الصحابة رواية في التفسير بعد ابن عباس رضى الله عنه فقد روى عن ابن مسعود أكثر مما روى عن علي<sup>(٣)</sup> ، وقد وردت أسانيد كثيرة تنتهي إلى ابن مسعود ، نجدها مبثوثة في كتب التفسير المأثور وفي كتب الحديث .

"ومن طرق الرواية عن ابن مسعود ما يمكن الاعتماد عليه والثقة به كطريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ، وهى أصح الطرق وأسلمها ، وطريق مجاهد عن ابى مَعْمَر عن ابن مسعود ، وطريق الأعمش عن ابى وائل عن ابن مسعود وهى طرق صحيحة ، اعتمد عليها

---

(١) عن عبد الله بن مسعود (سنده) : "عن سفيان عن أبى اسحاق عن مرة عن عبد الله بن مسعود .

- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(\*) التنطع : التكلف والمعالة ،

النعيق : رفع الصوت من النعيق .

(٢) نفس المرجع :

(٣) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٨٧ .

البخارى فى صحيحه ، ومنها أيضاً طريق السدى الكبير عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود ، وقد أخرج منها ابن جرير فى تفسيره كثيراً .

ومن هذه الطرق مالم يكن مرضياً كطريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود وهى طريق منقطعة ، لان الضحاك لم يلتق ابن مسعود ، وابن جرير يخرج منها فى تفسيره أيضاً<sup>(١)</sup> ودرءاً للشبهات رأت الباحثة تجنب الطرق غير المرضيه فى دراستها .

يمكن أن تجمع سيرة ابن مسعود فى نصف مجلد ، فلقد كان من سادة الصحابة وأوعية العلم، وأئمة الهدى ، تتلمذ على يديه الكثيرون ومن أشهر تلاميذه : علقمه بن قيس - مسروق - الأسود بن يزيد - مره الهمدانى - عامر الشعبى - الحسن البصرى - قتادة بن دعامة الدوسى<sup>(٢)</sup> .

اتفق موت عبد الله بن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وله نحو من ستين سنة . رضى الله تعالى عنه<sup>(٣)</sup> .

### ج - الإمام على بن أبى طالب :

هو أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة ، وهو أول هاشمى ولد من هاشميين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وأول خليفة من بنى هاشم وهو أول من أسلم من الأحداث وصدق برسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إلى المدينة وموقفه من الهجرة مشهور ، كما شهد المشاهد كلها إلا تبوك ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله وله فى الجميع بلاء عظيم .. لذلك دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى أن يكون من أهل الجنة وذكره بعد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما : عن

(١) محمد حسين الذهبى : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٢) ابن الجوزى : زاد المسهر فى علم التفسير ، مرجع سابق ، ص ٤ .

(٣) أبو عبد الله شمس الدين الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند امرأة من الأنصار صنعت له طعاما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر رضى الله عنه فهينناه ، ثم قال يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فدخل عمر رضى الله عنه فهينناه ، ثم قال يدخل عليكم رجل من أهل الجنة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل رأسه تحت الودى (\*) فيقول اللهم إن شئت جعلته علياً فدخل على رضى الله عنه فهينناه" (١) .

وهب الله علياً عقلاً ناضجاً وبصيرة نافذة فكان يفتى فى عهد رسول الله ، عن القاسم بن محمد قال : "كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلى يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٢) وجمع إلى مهارته فى القضاء والفتوى علمه بكتاب الله ، وفهمه لأسراره ، وخفى معانيه، فكان أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل ، عن أبى الطفيل قال : شهدت علياً يخطب وهو يقول : "سلونى فوالله لاتسألونى عن شىء الا أخبرتكم ، وسلونى عن كتاب الله ، فوالله مامن أية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل ، أم فى جبل" (٣) .

---

(\*) السورى : صغار النخيل .

(١) عن جابر بن عبد الله (سنده) : "حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله" .

- الفتح الرهاني ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل : مرجع سابق ، ج٢٢ ، ص ١٨٢ .

(٢) عن القاسم بن محمد (سنده) : "أخبر أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سمعان عن القاسم بن محمد" .

- ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهرى (ت : ٢٣٠ هـ) : الطبقات الكبرى - دار صادر ، بيروت لبنان ، بدون . ج٢ ، ص ٣٣٥ .

(٣) الامام جلال الدين السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٨٧ .

كان لعلى بن أبى طالب فى التفسير اليد السابقة قبل ابن عباس وروى عن ابن عباس أنه قال "مأخذت من تفسير القرآن فعن على بن أبى طالب" (١) ، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : "إذا ثبت لنا الشئىء عن على لم نعدل عنه إلى غيره" (٢) .

"إلا أن الرواية فى التفسير عن على قد كثرت كثرة جاوزت الحد ، الأمر الذى لفت أنظار العلماء وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق ، وماصح عن على فى التفسير قليل بالنسبة لما وضع عليه ، ويرجع ذلك إلى غلاة الشيعة الذين اسرفوا فى حبه فاختلفوا عليه ما هو برىء منه، مثل مانسب إليه من قوله : "لو شئت أن أقر سبعين بغيراً من تفسير أم القرآن لفعلت" ، ولا أصل لهذا إلا فى أوهام الشيعة ؛ إما ظناً منهم أن الإغراق فى نسبة الأقوال العلمية إليه يعلى من قدره، واما ترويجاً لمذهبهم وتدعيماً له ، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عن على إلا على ماكان من طريق الاثبات من أهل بيته أو من أصحاب ابن مسعود كعبيدة وشريح وغيرهما" (٣) ، "وأصح الاسانيد عن على: .

- أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن على
- عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن على
- هشام الدستوائي عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن على
- مالك عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن على
- سفيان بن عيينه عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن على
- معمر عن الزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن على
- جعفر بن محمد بن على عن أبيه عن جده عن على

(١) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

(٢) عز الدين بن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، مرجع سابق ، ح ٤ ، ص ١٦ : ٤٠ .

(٣) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

يحيى القطان عن سفيان الثوري عسليمان التيمي عن الحرث بن سويد عن علي" (١)

لقد كان الإمام علي بن أبي طالب متحريراً في الأخذ، بحيث أنه كان يستحلف من يحدثه بالحديث، فكان يقول: "كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعنى الله بما شاء أن ينفعنى منه، وكان إذا حدثنى عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته" (٢).

وقد زجر الإمام علي رضي الله عنه عن رواية المنكر، وحث على التحديث بالمشهور، فقال: "حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله رسوله" (٣) وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد.

لقد جاهد علي رضي الله عنه ونهض بأعباء العلم والعمل، عن سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ قال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لاني بعدى (٤).

"واستشهد أمير المؤمنين في سابع عشر رمضان من عام أربعين وكان عمره ستون سنة أو أقل أو أكثر بسنة أو سنتين رضي الله عنه" (٥).

"وكان أشهر تلاميذ علي بن أبي طالب: عبيدة السلماني - أبو الطفيل - الحسين ابنه" (٦).

- 
- (١) الإمام احمد بن محمد بن حنبل: المسند، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٦٢.
- (٢) عن علي رضي الله عنه (سنده): "قال عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن أسماء عن الحكم الغزالي عن علي رضي الله عنه.
- الإمام أبو عبد الله الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج١، ص ١٠.
- (٣) عن علي رضي الله عنه (سنده): "قال معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه.
- نفس المرجع، ج١، ص ١٣.
- (٤) عن سعد بن أبي وقاص (سنده): "حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص.
- الإمام أحمد بن محمد بن حنبل: المسند، مرجع سابق، ج٣، رقم ١٥٨٣، ص ٨٨.
- (٥) الإمام أبو عبد الله الذهبي: - تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج١، ص ١٠.
- (٦) ابن الجوزي: زاد المسهر في علم التفسير، مرجع سابق، ص ٤.

## د - أبى بن كعب :

هو أبى بن كعب بن قيس أبو المنذر - كما كناه النبى - وهو أبو الطفيل - كما كناه عمر - الأنصارى الخزرجى البخارى، أقرأ الصحابة، وسيد القراء ، شهد بدرأ والمشاهد وقرأ القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم سمع الكثير وجمع بين العلم والعمل، ومناقبه جمه حدث عنه أبو أيوب الأنصارى وابن عباس ، وسويد بن غفلة، وأبو هريرة ، وطائفة حملوا عنه الكتاب والسنة ، روى الربيع ابن أنس عن أبى العالية قال : - قال رجل لأبى بن كعب : أوصنى ، قال : "اتخذ كتاب الله إماماً، وارض به حكماً وقاضياً فإنه الذى استخلف فيكم رسولكم ، شفيح مطاع وشاهد لايتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم ، وحكم ما بينكم ، وخبركم وخبر ما بعدكم" (١) .

كان أبى بن كعب يقرأ القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم فقد حدث يزيد بن خُصيفه : قال : أخبرنى أبى عن السائب بن يزيد، قال : لما أنزل الله على رسوله : "اقرأ باسم ربك الذى خلق"، جاء النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى بن كعب فقال : إن جبريل أمرنى أن آتيك حتى تأخذها وتستظهرها، فقال أبى بن كعب : يارسول الله .. سمانى الله ؟ قال : نعم. (٢) وأخبر همام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بن كعب : أمرت أن أعرض عليك القرآن ، وقال بعضهم : سورة كذا وكذا ، قال : قلت وقد ذكرت هناك ؟ وقال بعضهم: سمانى الله لك ؟ فقال : نعم فذرفت عيناه ! وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وهو خير ما يجمعون. (٣)

(١) الامام عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٦ : ١٧ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٤١ .

(٣) نفس المرجع .

وعن أبي بن كعب في التفسير نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه ، وهذا إسناد صحيح ، وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيراً وكذا الحاكم في مستدرکه وأحمد في مسنده. (١)

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يكرم أياً وبها به ويستفتيه ، "أخبر محمد ابن عبيد الطنافسى : اخبرنا عن عطاء قال : كان عمر يقول : على أقضانا للقضاء ، وأبى أقرؤنا للقرآن" (٢) ، ولما توفى أبى بن كعب قال عمر : "اليوم مات سيد المسلمين ، وقد توفى بالمدينة سنة تسع عشرة فى قول الهيثم بن عدى وغيره ، وقال الواقدى وغيره سنة اثنتين وعشرين رضى الله تعالى عنه (٣).

"وكان قد تتلمذ عليه كثيرون من أشهرهم : زيد بن أسلم ، أبو العالية ، محمد بن كعب القرظى ، وهؤلاء منهم من أخذ عنه مباشرة ومنهم من أخذ عنه بالواسطة". (٤)

"عد أبى بن كعب من المكثرين فى التفسير ، الذين يعتد بما صح عنهم ، ويعول على تفسيرهم ، وكثرت الرواية فى التفسير عنه ، وتعددت طرقها ، وتتبع العلماء هذه الطرق بالنقد ، فعدلوا وجرحوا : لأنه كغيره لم يسلم من الوضع عليه ، وهذه هى أشهر الطرق عنه :

أولاً : طريق أبى جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى رضى الله عنه ، وهذه طريق صحيحة خرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً وأخرج منها أيضاً الحاكم فى مستدرکه والإمام أحمد فى مسنده .

(١) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٨٩ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد / الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .

(٣) الامام عبد الله الذهبى / تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٦ : ١٧ .

(٤) ابن الجوزى / زاد المسير فى علم التفسير ، مرجع سابق ، ص ٤ .

ثانياً : طريق وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه. وهذه يخرج منها الامام أحمد في مسنده" (١)

## ٢ - التفسير في عصر التابعين :

اقتضت حكمة الباري سبحانه أن يلي الصحابة في تحمل الأمانة جيل من التابعين الأخيار، والأئمة الأبرار ، شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية التالية لأصحابه، وبشر بهم - وهم بعد في أحشاء الغيب - أن سيكونوا على الدرجة العالية التي كانوا . عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (٢) .

فكان منهم أعلام كأنهم امتداد لمن تخرجوا في محضن النبوة وعلى مشهد من تنزل الوحي ، وفي عهد هؤلاء - وعلى أيديهم - استقر العلم ودون وحفظ ، اذ كان شغل الصحابة تثبيت الدين ونشر الدعوة والتمكين لها ، وكان شغل التابعين إلى جانب الاستمرار في الدعوة والجهاد في سبيلها ، تقنين العلوم وتأصيلها وتدوينها .

وقد تعددت الأقوال التي تذكر هؤلاء التابعين فكان منها :

- قول ابن تيمية : "أعلم الناس بالتفسير أهل مكة ، لانهم أصحاب ابن عباس كمجاهد ، وعطاء بن رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاوس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم ، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ، وعلماء

(١) محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٢) عن عبد الله بن مسعود قال (سنده) : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم عن

عبيده عن عبد الله بن مسعود .

- الإمام أحمد بن حنبل : المسند ، مرجع سابق : ج ٦ ، رقم ٣٩٦٣ ، ص ٢٩ .

أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير ، وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن" (١) .

- قول ابن الجوزى : "وأشهر تلاميذ ابن عباس من التابعين الذين أخذوا التفسير عنه : سعيد ابن جبير - مجاهد - عكرمه مولاة - طاوس بن كيسان اليمانى - عطاء بن أبى رباح ، وأشهر تلاميذ عبد الله بن مسعود : علقمة بن قيس - مسروق - الأسود بن يزيد - مره الهمدانى - عامر الشعبى - الحسن البصرى - قتادة بن دعامة الدوسى ، وأشهر تلاميذ على بن أبى طالب عبيدة السلمانى ، أبو الطفيل ، الحسين ابنه ، وأشهر تلاميذ أبى ابن كعب: زيد بن أسلم - أبو العالية - محمد بن كعب القرظى" (٢) .
- قول ابن كثير : "إذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين : ، كمجاهد بن جبر فإنه كان آية فى التفسير.. وكسعيد بن جبير ، وعكرمه مولى ابن عباس ، وعطاء بن رباح والحسن البصرى ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب ، وأبى العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم من التابعين وتابعيهم" (٣) .
- قول السيوطى : "قال سفيان الثورى : خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ، ومجاهد، وعكرمة ، والضحاك" (٤) .

---

(١) الامام ابن تيميه : دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيميه ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥٧ .

(٢) ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير ، مرجع سابق ، المقدمة ، ص ٤ .

(٣) الحافظ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٥ .

(٤) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ١٨٩ .

وقال السيوطي : "ومن التابعين الحسن البصرى ، وعطاء بن أبى رباح ، وعطاء بن أبى سلمه الخرساني ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبو العالبيه ، والضحاك بن مزاحم وغيرهم من قدماء المفسرين الذين تلقوا غالب أقوالهم عن الصحابة" (١) .

أما أصحاب ابن مسعود فكان لهم حظ وافر من ذكر فضلهم والإشادة بهم ومن ذلك : "عن الفضل بن دكين واسحاق بن يوسف الازرق عن مالك بن مغول عن القاسم قال : قال عليّ : "أصحاب عبد الله سرج هذه القرية" - وعن عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا عبد الجبار بن عباس عن أبيه قال : جالست عطاء ، فجعلت أسأله ، فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت من أهل الكوفة ، فقال عطاء : "ما يأتينا العلم إلا من عندكم" (٢) .

"وقال سفيان بن عيينه : قال الشعبي : "مارأيت أحدا كان أعظم حلما ولا أكثر علماً ، ولا أكف عن الدماء من أصحاب عبد الله ، إلا ما كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم". وأخبر عفان بن مسلم : قال حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد قال : "كان أصحاب عبد الله بن مسعود خمسة فمنهم من يقدم عبيدة ومنهم من يقدم علقمة ولا يختلفون أن شريحا كان أحرهم ، قيل لحماد عداهم ، قال : عبيدة وعلقمة ومسروق والهمذاني وشريح" (٣) .

وفى ضوء ما سبق ومع الاقتصار على الذين ذكرهم الحافظ شمس الدين الداودي فى كتابه "طبقات المفسرين" (\*) يمكن التعريف بأبرز المفسرين من التابعين فيما يلى : -

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ١٠ .

(٣) نفس المرجع .

(\*) سبق التعريف بكتاب "طبقات المفسرين" ضمن الحديث عن علم التفسير فى مصطلحات الدراسة بالفصل السابق

## أ - المفسرون من تلاميذ ابن عباس :

سعيد بن جبير :

هو "الوالبي مولاهم الكوفى المقرئ الفقيه أحد الأعلام فى الفقه والتفسير وأنواع العلوم ، سمع عن ابن عباس وعدى بن حاتم وابن عمر وعبد الله بن مغفل وطائفة" (١) .

"كان سعيد بن جبير من أكابر أصحاب ابن عباس ، وكان ابن عباس إذا حج أهل الكوفة وسألوه ، يقول : أليس فيكم سعيد بن جبير" ، وعن أشعث بن إسحاق قال : كان يقال لسعيد بن جبير جهيد العلماء ، وقال ميمون بن مهران عن أبيه : مات سعيد بن جبير ، وما على الأرض رجل إلا وهو يحتاج إلى علمه" (٢) .

وكان يقول "سلونى يامعشر الشباب : فىنى أوشك أن أذهب من بين أظهركم . وسأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال : سل سعيد بن جبير فإنه يعلم منها ما أعلم وهو أحسب منى . وقال ابن أبى حاتم وغيره : "كان سعيد بن جبير أعلم من مجاهد وطاوس وقد سئلا عن مسألة فأجابا فيها ، ثم أخبرا بقول سعيد فرجعا إلى قول سعيد" (٣) .

"وقال سفيان الثورى : خذوا التفسير عن أربعة عن سعيد بن جبير ، ومجاهد وعكرمة والضحاك . وقال قتادة : كان أعلم التابعين أربعة : كان عطاء بن أبى رباح أعلمهم بالمناسك ، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير ، وكان عكرمة أعلمهم بالسير ، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام. (٤)

(١) الامام أبو عبد الله شمس الدين الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٧٦ .

(٢) الحفاظ شمس الدين الداودى طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٨١ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص٢٥٦ .

(٤) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص١٨٩ .

وهو من الطبقة الثانية ممن روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو

وجابر بن عبد الله والنعمان بن بشير وأبى هريرة وغيرهم. (١)

"قتله الحجاج - قاتله الله - فى شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على

الأشهر، وقيل بل عاش بضعا وخمسين سنة ، عن الثورى عن عمر بن سعيد بن أبى حسين قال :

دعا سعيد بن جبير ابنه حين دعى ليقتل ، فبكى ، فقال ، مايبكيك ؟ مابقاء أببيك بعد سبع

وخمسين سنة ؟ ومات الحجاج بعده بستة أشهر. ولم يقتل بعده أحد" (٢) .

### مجاهد بن جبر :

هو "الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ مولى السائب ابن

السائب المخزومي ، سمع سعدا وعائشة وأبا هريرة وابن هانىء وعبد الله بن عمر وابن عباس" (٣) .

"تنقل مجاهد كثيرا وارتحل بحثا عن العلم ، وجهادا فى سبيل الله ، واتيحت له فرصة لقي

الكثير من الصحابة ، وخاصة ابن عباس ، محمد بن اسحق عن إبان بن صالح عن مجاهد :

"عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه

وأسأله عنها" (٤) .

"كان مجاهد إماما فى أكثر من فن ، فقد كان مقرئا ومحدثا وفقهيا إلا أن شهرته فى

التفسير ، قال عن نفسه : "استفرغ علمى القرآن" (٥) ، "وقد تلقاه عن بحر التفسير وترجمان

(١) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص٢٥٦ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) أبو عبد الله شمس الدين الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ط٣ ، ص٩٢ .

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن ، مرجع سابق ج١ ، ص٣١ .

(٥) نفس المرجع .

القرآن عبد الله بن عباس ، عن محمد بن عبد الله الانصارى قال : حدثنى الفضل بن ميمون قال : سمعت مجاهداً يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضه" (١) ورأى الداودى أن القول بثلاث عرضات أصح. (٢) وذكر عن قتادة أنه قال : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد ، وقال خفيف كان أعلمهم بالتفسير مجاهد وروى عن مجاهد "تفسيره" شبل بين عبّاد المكي" (٣) .

ويعتبر مجاهد أول من دون فى التفسير ، قال ابن كثير "أنبأنا أبو كريب أنبأنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن أبى مليكة قال : رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه ، فيقول له ابن عباس: اكتب ، حتى سأله عن التفسير كله ، ولهذا كان سفيان الثورى يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، فقد كان أية فى التفسير" (٤) .

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - الصحابى الثانى فى طول ملازمة مجاهد له وتأثره به "قال مجاهد : صحبت ابن عمر ، وانى أريد أن أخدمه فكان هو يخدمنى ، ويقول : "كان ابن عمر يأخذ لى بالركاب ، ويسوى على ثيابى إذا ركبت" (٥) .

وقد ظلت إقامة مجاهد بمكة لسنوات طويلة ، ثم انتقل إلى الكوفة ، وتوفى بمكة وهو ساجد، قال الهيثم بن عدى مات سنة مائة ، وقال ابن حبان مات اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد، وكان مولده سنة إحدى وعشرين فى خلافة عمر (٦) .

(١) ابو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

(٣) نفس المرجع .

(٤) الحافظ بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥ .

(٥) أبو جعفر الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٦) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

## عكرمة :

هو "أبو عبد الله البربري المدني الهاشمي مولى ابن عباس ، روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وعدة، وروايته عن عليّ بن أبي طالب في سنن النسائي، وذلك يمكن لان ابن عباس ملكه عندما ولى البصرة لعليّ .

قال عكرمه : طلبت العلم أربعين سنة ، وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلى على تعليم القرآن والسنن ، وقال عمرو بن دينار سمعت أبا الشعثاء يقول : هذا عكرمة مولى ابن عباس ، هذا أعلم الناس ، وروى مغيره عن سعيد بن جبير وقيل له : تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : نعم ، عكرمة" (١).

"كان عكرمة ثقة ثباتاً عالماً بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه ولا تثبت عنه بدعة ، اخبر عبد الله ابن ادريس عن الأعمش عن حبيب قال : مر عكرمة بعطاء وسعيد قال فحدثهما ، فلما قام قلت لهما : تنكران مما حدث شيئاً ؟ قالا : لا (٢) .

"قال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول : لقد فسرت ما بين اللوحين . وكان أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام" (٣) "وقال قرّة بن خالد : "كان الحسن إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا مادام عكرمة بالبصرة" (٤) .

"وأخبر مسلم بن ابراهيم قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : كان عكرمة من أعلم الناس بالتفسير ، حدث حماد بن سلمة عن داود عن عكرمة قال : قرأ ابن عباس هذه الآية : "لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ، قال : قال ابن عباس : لم أدر أنجى القوم أم هلكوا، فما زالت أبين له أبصره حتى عرف أنهم نجوا ، قال : فكساني حلة، فقد كان عكرمه لا يكتف علمه

(١) الامام ابو عبد الله الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٩٦ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ٢٨٧ .

(٣) ابو عبد الله الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٩٦ .

(٤) الحفاظ شمس الدين الداودي : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٣٨٦ .

وكان يحب أن يُسأل ، أخبر موسى بن اسماعيل ، اخبرنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد قال : كنا عند عكرمة فقال مالي أراكم أفلستم أفلستم ، يعنى لأراكم تسألونى" ، "وأخبر أيوب عن عمرو بن دينار قال : دفع إلى جابر بن زيد مسائل أسأل عنها عكرمة ، وجعل يقول : هذا عكرمة ، هذا مولى ابن عباس ، هذا البحر فسلوه" (١) .

حدث هشام بن يوسف قاضى أهل صنعاء عن محمد بن راشد قال : مات ابن عباس وعكرمه عبد ، فاشتراه خالد بن زيد بن معاوية من على بن عبد الله بن عباس بأربعة آلاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمه ، فأتى عليا فقال : بعتنى بأربعة آلاف دينار ؟ قال : نعم ، قال : أما أنه ماخير لك ، بعث علم أبيك بأربعة آلاف دينار !! فراح على الى خالد ، فاستقاله فأقاله فأعتقه" (٢) .

قال الداودى : مات عكرمة سنة أربع ومائة ، وقال ابن سعد : حدثتنى ابنه عكرمة أنه توفى سنة خمس ومائة ، وقال الذهبى : مات عكرمة سنة سبع ومائة بالمدينة ، وهو ابن ثمانين عاما ، رحمه الله .

ب - أشهر المفسرين من أصحاب عبد الله بن مسعود :

الحسن بن أبى الحسن يسار : (البصرى) .

"الإمام الشيخ أبو سعيد البصرى ، يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ابن الخطاب ونشأ بوادى القرى ، وحفظ كتاب الله فى خلافة عثمان ، وسمعه يخطب مرات" (٣) "قال محمد بن عمر والثبت عندنا أنه كان للحسن يوم قتل عثمان رضى الله عنه أربع عشرة سنة ، وقد

(١) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٨٦ .

(٢) نفس المرجع : ج٥ ، ص٢٨٧ .

(٣) أبو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٧١ .

رأه وسمع منه وروى عنه ، كما روى عن ابن عباس وابن عمر وعن عمران بن حصين وسمرة ابن جندب وغيرهم قال أبو داود الطيالسي عن خالد بن عبد الرحمن بن بكير قال : حدثنا الحسن قال : رأيت عثمان يخطب وأنا ابن خمس عشرة سنة قائما وقاعدا" (١) .

"ولما كبر لازم الجهاد ، ولازم العلم والعمل وكان أحد الشجعان الموصوفين ، وصار كاتباً في دولة معاوية لوالى خراسان الربيع بن زيادة ، وكان يعمل بالقضاء ، عن عمر بن العيثم ابو قطن قال: حدثنا أبو حرة قال : كان الحسن لا يأخذ على قضائه أجراً، أخبر روح بن عباد قال: حدثنا الحجاج الأسود قال: تمنى رجل فقال : ليتنى بزهد الحسن وورع ابن سيرين، وعبادة عامر بن عبد قيس، وفقه سعد بن المسيب، وذكر مطرفاً بشيء، لا يحفظه روح ، فنظروا ذلك فوجدوه كاملاً كله في الحسن" (٢) .

"وله" التفسير" رواه عنه جماعة ، وكتابه إلى عبد الملك بن مروان في الرد على القدرية ، وهو رأس الطبقة الثالثة" (٣) .

"كان الحسن عالماً فقيهاً مفتياً ، قدم مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم، وكان فيمن أتاه مجاهد وعطاء وطاوس وعمرو بن شعيب ، فقالوا أو قال بعضهم : لم نرَ مثل هذا قط، وحدث حماد بن سلمة عن حميد ويونس بن عبيد أنهما قالوا : قد رأينا الفقهاء فما رأينا منهم أجمع من الحسن ، وأخبر الحسن بن موسى قال : حدثنا أبو هلال قال "حدثنا خالد بن رباح أن أنس بن مالك سئل عن مسألة قال : عليكم مولانا الحسن فسلوه ، فقالوا : يا أبا حمزة نسألك وتقول سلوا مولانا الحسن ! ، فقال : أنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا ، وأخبر روح بن عباد قال : حدثنا

(١) أبو عبيد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص١٥٦ : ١٧٧ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) الحافظ شمس الدين الداودي : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٤٧ .

حماد بن سلمة عن الجزيري أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبي الحسن: رأيت ماتفتى الناس أشييء سمعته أم برأيك؟ فقال الحسن: لا والله ما كل ماتفتى به سمعناه، ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم" (١).

"أخبرنا الحسن بن موسى قال: سمعت زهير بن معاوية أبا حثيمه يقول: حدثنا أبو اسحاق الهمداني قال: كان الحسن يعني البصري يشبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخبر موسى بن ابراهيم قال: حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال: سمعت مورقاً يقول: قال لى أبو قتادة العدوي: إلزم هذا الشيخ - يعني الحسن بن أبي الحسن، وخذ عنه، فوالله ما رأيت رجلاً أشبه رأياً بعمر بن الخطاب منه" (٢).

ويذكرون أن أم الحسن كانت ربما غابت فيبكي الصبي فتعطيه أم سلمة ثديها تعلقه به الى أن تجيء أمه، فدرّ عليها ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك. كما كان قويا بإيمانه ثابت الجأش، أخبر موسى بن اسماعيل قال: سمعت شعيباً صاحب الطيالسه قال: "رأيت الحسن يقرأ القرآن فيبكي حتى يتحدر الدمع على لحيته، وحدث همام بن يحيى قال: سمعت قتادة قال: كان مطرف إذا كانت - يعني الفتنة - نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يبرح، فقال مطرف: ما أشبه الحسن إلا رجلاً يحذر الناس السيل ويقوم بسببه" (٣).  
مات سنة عشر ومائة، وله ثمان وثمانون سنة، رحمة الله عليه (٤).

(١) ابو عبد الله محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٧، ص ١٧٢.

(٢) نفس المرجع.

(٣) نفس المرجع: ج٧، ص ١٤٢.

(٤) ابو عبد الله الذهبي: تذكرة الحفاظ، مرجع سابق، ج١، ص ٧١.

## قتادة بن دعامة :

ابن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب الدوسي البصري الضريبر الاكمه المفسر ، روى "تفسيره" عنه شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولا هم النحوى أبو معاوية البصري ، وقتادة رأس الطبقة الرابعة . (١)

وقتادة كان عالما بالتفسير وباختلاف العلماء ، قال معمر : سمعت قتادة يقول : "ما فى القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا" ، وقال قتادة : "ما قلت لمحدث قط أعد على ، وما سمعت أذناى قط شيئا إلا وعاه قلبى" ، قال سفيان الثورى : "أو كان فى الدنيا مثل قتادة" ، وقال معمر قلت للزهري : أقتادة أعلم عندك أو مكحول ؟ قال : بل قتادة ، ما كان عند مكحول الا شىء يسير (٢) .

وقد عاصر قتادة الحسن البصرى ، عن عبد الرازق عن معمر قال : قال قتادة : "جالست الحسن اثنى عشرة سنة أصلى معه الصبح ثلاث سنين . ووافق قتادة على التدوين ، أخبر موسى بن اسماعيل قال : حدثنا أبو هلال قال : قيل لقتادة يا أبا الخطاب انك تبت مانسمع ؟ قال : "وما يمنعك أحد أن تكتب وقد أنبأك اللطيف الخبير أنه قد كتب وقرأ فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى" (٣) ، كما فى قوله تعالى : "قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربي فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى" (طه : ٥٢) .

كان قتادة ذا قدرة فائقة على الحفظ ، قال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس ، أخبر عمرو بن عاصم الكلابى قال : حدثنا سلام بن مسكين قال : حدثنى عمران بن عبد الله قال : لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسأله أياما وأكثر ، فقال له سعيد : أكل ما سألتنى عنه تحفظه ؟ قال : نعم ، سألتك عن كذا فقلت كذا وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا وقال فيه الحسن كذا ، حتى رد عليه

(١) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٤٧ .

(٢) ابو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٤٣ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٢٢٩ .

حديثاً كثيراً ، قال سعيد ماكنت أظن أن الله خلق مثلك ، وقال معمر عن قتادة : أنه أقام عند سعيد بن المسيب . ثمانية أيام فقال له فى اليوم الثامن : ارتحل يا أعمى فقد نزفتنى (١) .

"وقال معمر : قال قتادة لسعيد بن أبى عروبه : ياأبا النضر خذ المصحف ، قال : فعرض عليه سورة البقرة ، فلم يخطئ فيها حرفاً واحداً قال : فقال ياأبا النضر أحكمت ؟ قال نعم ، قال : لا بالصحيفه جابر بن عبد الله أحفظ منى لسورة البقرة ، قال : وكانت قرئت عليه" (٢) ويتضح من الروايه السابقه أن قتاده كان يحفظ للاخرين قدرهم ، ومما يدل على ذلك أيضاً مارواه "معاذ بن هانىء أن سلام بن مسكين قال : كنا فى بيت قتاده فجاؤنا الخبر أن الحسن قد توفى ، فقلت : لقد كان غمس فى العلم غمسة ، فقال قتاده : لا والله ولكنه ثبت فيه وتحقنه وتشربه ، والله لا يبغض الحسن إلا حرورى" (٣) .

مات قتاده سنة ثمانى عشر ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وخمسون سنة (٤) .

### مرة الهمدانى :

هو "مرة بن شراحبيل الهمدانى ، وهو مرة الخير ومرة الطيب الكوفى المفسر العابد ، روى عن أبى بكر وعمر وعلى وعبد الله وأبى ذر وأبى موسى وكان ثقة يحيى بن معين ، وكان بصيراً بالتفسير (٥) .

---

(١) نفس المرجع .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٢٢٩ .

(٣) نفس المرجع : ج٧ ، ص١٧٤ .

(٤) أبو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٤٧ .

(٥) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، ج٢ ، ص٣١٧ .

"وعنه أسلم الكوفى واسماعيل السدى وزيد اليامى وعطاء بن السائب واسماعيل بن أبى خالد وحصين بن عبد الرحمن وآخرون .

يقال أنه سجد حتى أكل التراب جبهته ، ومات سنة ست وسبعين ، وقيل بعد ذلك" (١) ومن روايته عن عمر بن الخطاب ، أخبر يزيد بن هارون قال اخبرنا الحجاج بن أرتاه عن عمرو ابن مرة عن مرة الهمدانى قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : والله لأرددنها عليكم حتى يروح على الرجل منكم المائة من الابل. (٢)

ج : التابعون من أصحاب أبى بن كعب :

زيد بن أسلم :

هو "الإمام أبو عبد الله العمرى المدنى الفقيه حدث عن مولاة عبد الله بن عمر وسلمه ابن الأكوع وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعطاء بن يسار وعلى بن الحسين وغيره ، كان له حلقة للعلم بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حازم : لقد رأيتنا فى مجلس زيد بن أسلم أربعين فقيها ، أدنى خصله فىنا التواصى بما فى أيدينا ، وما رأيت فىه متمارين ولا متنازعين فى حديث لا ينفعنا ، وكان أبو حازم يقول : لأرانى الله يوم زيد ، انه لم يبق أحد أرضى لدينى ونفسى منه ، فأتاه نعى زيد فعقر فما شهدته (٣) .

وروى أن "على بن الحسين كان يجلس الى زيد بن أسلم فكلّم فى ذلك ، فقال : إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه " كان زيد من العلماء الأبرار ، وله تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن

(١) نفس المرجع .

(٢) أبو عبد الله محمد بن سعيد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ١١٦ .

(٣) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٧٦ .

قال مالك قال ابن عجلان : ما هبت أحداً هيبتي زيد بن أسلم ، مات زيد سنة ست وثلاثين ومائة..  
وهو من الطبقة الثالثة من المفسرين" (١).

## أبو العالية :

أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ مولى امرأة من بنى رياح - بطن من تميم - اعتقته سائبه (\*) وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير ، قال فيه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم : ثقة ، وروى قتاده عنه أنه قال : قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين ، وروى معمر عن هشام عن حفصه عنه أنه قال : قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات (٢) .

"رأى أبو العالية أبا بكر ، وقرأ القرآن على أبي وغيره ، وسمع من عمر وابن مسعود وعلى وعائشة رضى الله عنهم وطائفة . عن أبي خلدة عن أبي العالیه قال : كان ابن عباس يرفعنى على سريره وقريش أسفل منه ، ويقول : هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ، ويجلس المملوك على الأسرة. قال أبو بكر بن أبي داود : ليس أحداً أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبي العالیه ثم سعيد ابن جبير" (٣) حدث أبو خلدة قال أبو العالیه : كنا نرى من أعظم الذنب أن يتعلم الرجل القرآن ، ثم ينام حتى ينسأه ، ولا يقرأ منه شيئاً" (٤) وقال أبو خلدة : سمعت أبا العالیه يقول : كنا عبيداً

(١) الامام ابو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ١٣٢ .

(\*) والسائبة : يضع نفسه حيث يشاء .

(٢) الامام الحافظ الشيخ شهاب الدين ابى الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) تهذيب التهذيب ،

دار صادر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميه ، الهند ، ١٣٢٧ هـ ، ج٣ ، ص ٢٨٤ .

(٣) الامام ابو عبد الله الذهبى : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦٢ .

(٤) الامام أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص ١١٢ .

مملوكين ، منا من يؤدي الضرائب ، ومنا من يخدم أهله ، فكنا نختم كل ليلة مرة فشق ذلك علينا ، فجعلنا نختم كل ليلتين مرة ، فشق ذلك علينا ، فجعلنا نختم كل ثلاث ليال مرة ، فشق علينا حتى شكا بعضنا إلى بعض ، فلتقينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمونا أن نختم كل جمعه ، أو قال كل سبع ، فصلينا ومنا ولم يشق علينا<sup>(١)</sup> . وحدث أبو خلدته عن أبي العالية قال : كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم ، وقال أبو خلدته حدثني أبو العالية : قال : أكثر ما سمعت من عمر يقول اللهم عافنا واعف عنا<sup>(٢)</sup> . مات أبو العالية سنة ثلاث وتسعين . رحمه الله .<sup>(٣)</sup>

#### محمد بن كعب القرظي :

هو "ابن عجرة بن أمية بن عدى بن عبيد ابن الخارث ، حدث مغيث بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسه أحد بعده ، قال نافع : قال ربيعة : فكنا نقول هو محمد بن كعب القرظي ، والكاهنان قريظة والنضير.<sup>(٤)</sup>

أخبر وهيب بن الورد قال : بلغنا أن محمد بن كعب القرظي دخل على عمر بن عبد العزيز فرآه عمر يشد النظر إليه ، فقال : يا ابن كعب إنى لأراك تشد النظر إلى نظراً ما كنت تنظر إلى قبل هذا ، فقال محمد : - العجب يا أمير المؤمنين لما تغير من حالك بعدنا ... ثم قال له محمد بن كعب : "يا عبد الله إن كنت قد الهمت هذا الامر نفسك فانظر أن تنزل عباد الله عندك ثلاث منازل ، أما من

(١) نفس المرجع ج٧ ، ص ١١٣ .

(٢) الحافظ شمس الدين الداودي : الطبقات المفسرين ، ج١ ، ص ١٧٨ .

(٣) الامام ابو عبد الله الذهبي : تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق ج١ ، ص ٦٢ .

(٤) الامام ابو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص ٥٠١ .

هو أكبر منك فأنزله كأنه أب لك، وأما من كان بسنك فأنزله كأنه أخ لك ، وأما من كان أصغر منك فأنزله كأنه ابن لك ، فأى هؤلاء تحب أن تسمىء إليه أو يرى منك بعض ما يكره ؟ قال عمر: ولا إلى أحد منهم يا عبد الله" (١) ، قتل يوم الحرة فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين" (٢) .

د - من تابعى التابعين : -

مالك بن أنس :

هو ابن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان وهو ذو اصبح الاصبهى العميرى أبو عبد الله المدنى الفقيه أحد أعلام الاسلام إمام دار الهجرة ، روى عن عامر بن عبد الله وزيد بن أسلم قال أبو لهيعة : قدم علينا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن سنة ست وثلاثين فقلنا له : من بالمدينة يفتى ؟ قال : ماثم فتى من ذى اصبح يقال له مالك" (٣) .

وقد رأى مالك عطاء بن أبى رباح لما قدم المدينة ، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد : قلت لأبى من أثبت أصحاب الزهري ؟ قال : مالك أثبت فى كل شىء ، وقد روى الترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة مرفوعاً : "يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة" ، وقد روى ابن عيينه ، أنه مالك بن أنس ، وكذا قال ابن جريج وعبد الرازق، وكان عبد الرحمن بن مهدى لا يقدم على مالك أحداً ، وقال شعبة : قدمت المدينة بعد موت نافع بسنه ، فإذا لمالك حلقة" (٤) وقال محمد بن عمر : كان مجلس القاسم وسالم بن عبد الله فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم واحدا ، ثم جلس فيه بعدهما عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر ، ثم جلس فيه بعدهما مالك بن أنس" (٥) .

(١) الإمام أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى : ج٥ ، ص ٣٧١ .

(٢) نفس المرجع : ج٥ ، ص ٢٨٠ .

(٣) الامام شهاب الدين بن حجر : تهذيب التهذيب ، مرجع سابق ، ج١٠ ، ص ٥ .

(٤) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٩٣ ، ٣٠٠ .

(٥) الامام ابو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٥ ، ص ١٨٨ .

ومالك أول من صنف "تفسير القرآن" بالاسناد على طريقة "الموطأ" ثم تبعه الائمة فقل حافظ  
إلا وله مسند ، وله كتاب "التفسير لغريب القرآن" وكتاب "المناسك" وغير ذلك الكثير من الكتب  
والرسائل وقد عاش مالك ستاً وثمانين سنة ، يروى يحيى بن بكير قال : سمعته يقول : ولدت سنة  
ثلاث وتسعين ، أما وفاته فكانت فى سنة تسع وسبعين ومائة<sup>(١)</sup> رحمه الله .

### الضحاك بن مزاحم :

هو "الهلالى أبو القاسم الخراسانى المفسر ، حدث جويبر عن الضحاك قال : "ولدتنى أمى فى  
سنتين" يعنى حمله سنتين ، وهو من أهل بلخ .

كان للضحاك كُتَاب يعلم به بلا أجر ، أخبر الفضل بن دكين عن بشير بن سلمان - قال :  
"كنت فى كُتَاب الضحاك بن مزاحم" وأخبر الفضل بن دكين قال : حدثنا سفيان قال : "كان الضحاك  
يعلم ولا يأخذ شيئاً"<sup>(٢)</sup> .

والضحاك لم يلتق ابن عباس ، إنما لقى سعيد بن جبير بالرى فأخذ عنه التفسير قال أبو داود  
عن شعبة عن مشاش قال : سألت الضحاك : لقيت ابن عباس ؟ قال : لا ، وكان الضحاك قد أتى  
خراسان وأقام بها وسمعوا منه.<sup>(٣)</sup> وفى قول آخر : - وهو خراسانى صدوق كثير الإرسال من  
الطبقة الخامسة ، خرج أحاديثه الأربعة.<sup>(٤)</sup>

وقد روى عن الضحاك بن مزاحم "تفسيره" عنه عبيد بن سليمان<sup>(٥)</sup> وروى عنه آخرون منهم  
مقاتل بن سليمان البلخى صاحب التفسير الا أن أصحاب الحديث يتقونه وينكرونه ، فكذبوه  
وهجروه ورمى بالتجسيم.<sup>(٦)</sup>

(١) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٢٩٩ .

(٢) الامام أبو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٧ ، ص٣٦٩ .

(٣) نفس المرجع : ج٦ ، ص٣٠٠ .

(٤) الحافظ شمس الدين الداودى : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢١٦ .

(٥) نفس المرجع ، ج١ ، ص٢١٦ .

(٦) نفس المرجع : ج٢ ، ص٣٣٠ .

قال الضحاك للجلخ : أعمل قبل أن لاتستطيع أن تعمل ، فاني أريد أن أعمل اليوم فما استطيع . وأوصى أخاه عند موته : "لايصلين على غيرك ، ولاتدعن الأمير يصلى على ، واذكر منى ما علمت" ومات سنة خمس ومائة. (١)

**عطاء بن أبي مسلم الخرساني :**

كان يكنى أبا عثمان ، واسم أبيه ميسرة ، وقيل عبد الله صدوق يهيم كثيراً ويرسل ويدلس من الطبقة الخامسة .

له كتاب "تنزيل القرآن" و "تفسيره" و "ناسخه ومنسوخه" رواية يونس بن راشد الخراساني عنه . ولم يصح أن البخاري أخرج له ، لكن روى له مسلم وأبو داود ، والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة. (٢)

وفى ضوء ما سبق يكون قد تم التعرف على مصادر التفسير بالمأثور للقرآن الكريم وتحديدتها وهي: القرآن الكريم، النبي صلى الله عليه وسلم، والمصدر الثالث هو أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، وهو يعد مصدراً هاماً ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم" (٣)، فالصحابه رضى الله عنهم يسمعون ويتعلمون من إمامهم معلم الخير صلى الله عليه وسلم، والتابعون لهم يسمعون منهم ماتعلموا، ثم يسمع منهم تلاميذهم من العلماء الأئمة وهكذا أداء للأمانة وإبلاغاً للرسالة .

(١) الامام ابو عبد الله محمد بن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٠٠ .

(٢) الحافظ شمس الدين الداودي : طبقات المفسرين ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٣٧٩ .

(٣) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا أسود بن عامر حدثنا أبو بكر عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن

جبير عن ابن عباس .

- الامام أحمد بن حنبل : المسند ، مرجع سابق ، ج٤ ، رقم ٢٩٤٧ ، ص ٣٤٠ .

ولعل جميع المسلمين ان يقتدوا بالصحابه وتابعيهم وتلاميذهم لينالوا هذا الخير العظيم، الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ابن عباس : قال رسول الله صلى الله وسلم "من أراد الله به خيراً يفقهه فى الدين"<sup>(١)</sup> .

كما تم إلقاء الضوء على معالم شخصيات أبرز أعلام التفسير من الصحابة ، وهم : الامام عبد الله بن عباس - الامام عبد الله بن مسعود - الإمام على بن أبى طالب - أبى بن كعب رضى الله عنهم جميعاً .

وتم كذلك التعريف بتابعى الصحابة من المفسرين ومنهم من تابعى ابن عباس : سعيد بن جبير - مجاهد بن جبر - عكرمة ، ومن أصحاب ابن مسعود : الحسن البصرى - قتادة بن دعامة - مرة الهمداني ، ومن أصحاب ابى بن كعب : زيد بن أسلم - أبو العاليد - محمد بن كعب القرظى ومن تابعى التابعين : مالك بن أنس - الضحاك بن مزاحم - عطاء بن أبى مسلم .

وهؤلاء الذين ستتردد أسماؤهم فى ثنايا الدراسة بذكر أقوالهم الماثورة فى تفسير القرآن الكريم، والمستخرجة من المراجع الأساسية للدراسة وهى :

- جامع البيان فى تفسير القرآن لمحمد ابن جرير الطبرى .
  - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابى القداء اسماعيل بن كثير .
  - المسند للامام أحمد بن محمد بن حنبل .
- باعتبار هذه المراجع من المصادر الأصلية الموثوق بها ، وتحريماً للدقة فقد روعى تجنب طرق الرواية التى قيل عنها غير مرضية ومتروكة لضعفها ، مثل :
- طريق الضحاك عن ابن عباس فهى منقطعة لأن الضحاك لم يلقه .

---

(١) عن ابن عباس (سنده) : "حدثنا سليمان قال اخبرنا اسماعيل قال اخبرنى عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن أبيه عن

ابن عباس" .

- نفس المرجع ، ج٤ ، رقم ٢٧٩١ ، ص ٢٨٢ .

- طريق بشر بن عمارة عن أبي روق عن ابن عباس .
- طريق مقاتل بن سليمان ، ومحمد بن السائب الكلبي عن ابن عباس .
- طريق ابي روق عن الضحاك عن ابن مسعود .

وذلك درءاً للشبهات وتجنباً للخوض فى قضايا الوضع والانتحال وما أشبهها، اعتماداً على دور الباحثين المتخصصين فى هذا المجال والذين افردوا بحوثاً كاملة لمناقشة هذه القضايا ، وتحقيقاً للهدف الرئيسى لهذه الدراسة وهو البحث عن الأصول التربوية الاسلامية ، والكشف عن الفكر التربوى الاسلامى بتحليل الاقوال المأثورة فى تفسير القرآن الكريم من منظور تربوى ؛ لاستخلاص الفكر التربوى المتضمن فيها ، وتأصيل الفروض والتصورات التى حواها التفسير بالمأثور تأصيلاً تربوياً ، فيما يتعلق بالمحاور التى حددتها الدراسة وهى : الطبيعة الانسانية - العلم - التربية .